



صناعية مُتقدمة تعتبر من العالم الأول وليس من العالم الثالث، ولهذا تخيلت لو نقلوا منطلقاتهم من دول العالم الثالث ومشاكلها لربما اختلفت وجهات نظرهم كثيراً، وقد ينتصر الفريق المتشائم بفارق أصوات كبيرة.

### لغة المناظرة وأسلوب الحوار :

رغم أن بعض الجمل التي مررت عليها كانت تحمل كماً كبيراً من الاستفزاز أحياناً أو السخرية في أحيان أخرى إلا أنني تفاجأت من مبدأ الاحترام المتبادل بين المتناظرين ومواصلتهم للمناظرة دون أحداث لكم أو انسحاب. هذا المشهد الذي يتكرر كثيراً لدينا ويكاد ينعدم لديهم. كما أن الأسلوب المستخدم في النقاش أسلوب سلس وغير متكلف مما يجعل أمر قراءة ملخص المناظرة شيقاً للغاية، فما بالك بمشاهدة المناظرة بالصوت والصورة. وهنا من المفيد أن يقرأ العربي وأن يشاهد هذا النوع من المناظرات من أجل أن نتعلم جميعاً «التواضع» فلا نرى عالماً لا يعرف الوصول إلى عامة الناس بسبب تعاليه ولا نرى جاهلاً يدعي معرفة بعيدة عنه.

نتائج تصويت الجمهور (٣٠٠٠) شخص :

قبل المناظرة :

٧١٪ لصالح نعم (الأفضل في الأيام القادمة وما تحمله لنا)

٢٩٪ لصالح لا (لا تحمل الأيام القادمة الأفضل لنا)

بعد المناظرة :

٧٣٪ لصالح نعم

٢٧٪ لصالح لا

وكما نلاحظ فإن نتائج التصويت لم تتغير كثيراً ولكن لهذا التفاضل الذي تعكسه آراء الجمهور الغربي معانٍ كثيرة منها قدر الأمان والثقة التي ينعم بها سكان الدول المتقدمة، مما يجعلهم لا يخشون كثيراً من القادم وما تحمله الأيام لهم طالما أن العلم والمعرفة تكشفان الكثير يوماً بعد آخر والقوة الاقتصادية تحول هذه المكتشفات إلى واقع يجعل الحاضر أجمل والمستقبل أقل رعباً .

وختاماً، يحق لنا أن نتخيل لصالح من سيصوت الجمهور العربي لو سألناه السؤال نفسه.

كتاب : هل الأيام القادمة أفضل أيام البشرية؟

المؤلف ( مجموعة مؤلفين): ستيفن بنكر، مات رايدلي، مالكوم جلادويل، ألان دي بوتون

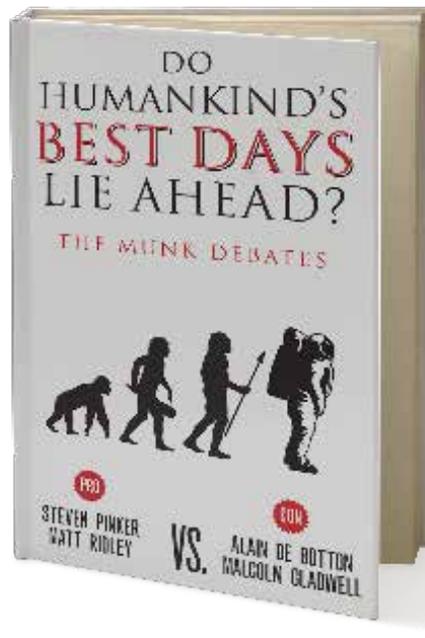
تاريخ النشر : ٢٠١٦

عدد الصفحات : ١٨٣ للنسخة الإلكترونية - ١٢٨

للطبعة الورقية

اللغة : الإنجليزية

\* كاتبة عمانية



أحمل فكرة شيطانية حول هذا المنتج الذي تحاربه السلطات في الكثير من البلدان العربية وتطبق عليه أغلظ العقوبات لمن يتداوله. فالسجائر الإلكترونية التي تعمل على بخار الماء ممنوعة بينما السجائر المسرطنة تباع في الأسواق! وهنا نرى غياب العلماء عن صنع القرار. العالم تتحدث معلوماته يوماً بيوماً بينما الضرد العادي اعتاد على الروتين ويخشى الجديد. وبهذا تسهل شيطنة الكثير من الاختراعات المفيدة بدعوى أنها دخيلة وقد تساعد على ضياع الشباب، بينما تثبت الأرقام أن نسبة المتعاطين والموردين للمواد المخدرة المميته في ازدياد! وإن كانت هذه الهواجس من مؤامرة الغرب واختراعاتهم التي تسعى إلى ضياعنا، فعلياً أن نلجأ إلى بعض قواعد الحكم العربية، كالتي تقول:

يختار أهون الشرين

درء مفسدة كبرى بمفسدة صغرى

إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما

هناك الكثير من الحقائق التي سيتوقف عندها القارئ العربي مقارناً واقعه بها. وكيف أن للجهل آثاراً مرعبة لن نتجاوزها إلا بالمعرفة وتصريب أصحاب المعرفة والعلم من السلطة واتخاذ قراراتها. هناك عزل واضح وبين بين العلماء وإدارة الدولة في عالمنا العربي. وبالعلماء لا أقصد علماء الدين فهم العلماء الوحيدون الذين تقربهم السلطة أحياناً وتبعدهم أحياناً أخرى. وكوننا لا نتجج العلوم - هذه مصيبة بالطبع- ولكن المصيبة الأعظم أننا لا نقبل العلوم التي ينتجها الغرب بسهولة وهذا يجعل آثار تأخرنا عن الركب الحضاري أسوأ وأشد وطأة من غيرنا.

أمر آخر مهم هو في حجج المناظرة والقضايا المتناقضة وإن كانت ذات طابع عالمي إلا أن الخلفية التي يستند عليها المتناظرون هي الخلفية الغربية لبلدان

هذا العصر، رغم ما نعتقده من تطور العلوم وإنجازاتها الكبيرة، إلا أن نسبة كبيرة من سكان هذا الكوكب يعانون من الجهل الذي يجعل الكثيرين منهم مسيرين لأنهم لم يتعلموا استخدام «المنطق»! أما الفقر فعلى الرغم من معاناتنا الطويلة من أمراضه المجتمعية والصحية فإن الفريق المتفائل يرى أن ازدهار الاقتصاد العالمي سوف يستطيع القضاء عليه.

وأما الحرب فيعتقدون أنهم يستطيعون أن يخدموا ما يشعلها وذلك يجعل الدول تتبع القانون وتصبح الدول التي تتبع القوانين الدولية ذات سلطة على غيرها من الدول وبالتالي تكبح كل الحروب والمحتملة منها.

وأخيراً الأمراض التي يعتقد الفريق المتفائل أن القضاء عليها سيكون بالعلاج السحري التي تصنعها الأدوية.

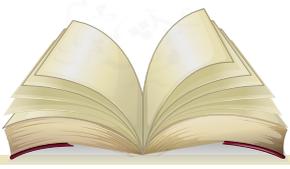
هذه النظرة المثالية لما نحن عليه قد صنعت في الماضي أغلب مشاكلنا الحالية وستصنع المثل في مستقبلنا القادم. وقد نساعد أنفسنا وغيرنا إن أعدنا التواضع إلينا، والذي بالتأكيد سيغير نظرنا للعالم. فالعالم المتواضع لن يكتفي بما أنجزه حتى اليوم ولا السياسي المتواضع سيستعمل السلطة لعرض جبروته وسلطته. التواضع ونفي الكمال سيحمينا من تكرار واجترار الحلول التقليدية والإيمان بأن الخير موجود بأيدينا، سيجعلنا نبتكر حلولاً جديدة مختلفة كلياً عما عهدناه وسوف تصنع أملاً في نفوس الشعوب التي ترى الماضي يتكرر في حاضرها بلا توقف.

### المناظرة وواقعنا العربي

الكتاب لا يضع أمامك الكثير من الحقائق التي قد تفاجئك لتصادمها مع واقعنا العربي وهي حقائق موثوق بها ونابعة من أصحاب شأن متبحرين في العلوم والمعارف الحديثة التي تتجدد كل يوم. الأمر الذي جعلني أشك في الكثير من الأفكار والقرارات التي شاعت حتى تم تنميطها وقد تخلف مشاكل كثيرة كان يمكننا تجنبها لو أننا كنا نملك أفراداً ومسؤولين يأخذون المعرفة من مصادر موثوقة. على سبيل المثال: أحد المتناظرين يستعرض موضوع تدخين السجائر الإلكترونية أو ما يدعى بالـ (vaping) نسبة إلى تدخين بخار الماء وقد نسميه اجتهاداً (التبخير). يقول بفضل هذه السجائر أقلع أكثر من أربعة ملايين شخص عن التدخين. وهذا إنجاز لم تحققه أية وسيلة توعوية أخذت في السابق. هذا الاختراع الذي لا تتعدى خطورته خطورة كوب من القهوة استطاع تحقيق معجزة لم نعلم بها وأنقذ الملايين. (هون ليك) مخترع هذا الجهاز استطاع بفضل دمج علم الكيمياء والعلوم الإلكترونية أن يأتي بهذا الإنجاز.

توقفت هنا كثيراً رغم أن المتناظر في الكتاب واصل حديثه دون استغراب من أحد. والسبب أنني كنت





# هل الأيام القادمة أفضل أيام البشرية؟

## مناظرات مونك

فاطمة بنت ناصر \*

نبذة عن الكتاب :

يتضمن الكتاب تدويناً لمناظرة حية أقيمت في مدينة تورونتو الكندية حملت عنوان: « هل الأيام القادمة أفضل أيام البشرية؟ » وفيها تمت استضافة أربعة من كبار مفكري وعلماء هذا العصر. تقسموا إلى فريقين هما: فريق مؤيد لمقولة أن الأيام القادمة أفضل للبشرية وفريق معارض يرى أن القادم لا يحمل الأفضل لسكان هذا الكوكب. كما يستعرض الكتاب آراء الجمهور أيضاً، وذلك عبر عرض نتائج تصويتين لهم تم أخذ الأولى قبل البدء في المناظرة والثانية بعد الانتهاء منها. ليقيسوا مدى تأثير حجج وأدلة الفريقين على آراء الجمهور.

عن مناظرات مونك :

تنظيمها مؤسسة أوربا الخيرية. تأسست في كندا عام ٢٠٠٦ للمتنطوعين بيتر وميلاني مونك. الهدف من إنشاء هذه المؤسسة هو تمكين ودعم البحوث المتعلقة بالسياسات والشأن العام وتعزيز مناقشتها على مختلف الأصعدة خاصة العامة منها. ومن هذا المنطلق يتم تنظيم مناظرات مونك بشكل نصف سنوي في لقاء مباشر يجمع الجمهور بكبار العلماء والمفكرين.

فريق (نعم) للأيام القادمة وما تحمله لنا

أعضاء الفريق:

ستيفن بنكر (متخصص في علوم الإدراك) له العديد من الإصدارات الناجحة وذات المبيعات العالية ككتاب: the sense of style : the thinking person's guide to writing in the 21st century . وكتاب : the better angles of our nature . وقد حاز هذا الكتاب الأخير على جائزة New York Times Book of the Year .

مات رايدلي : صحفي متخصص في العلوم وعضو مجلس اللوردات البريطاني. له العديد من الإصدارات كان منها تسعة كتب وصلت إلى القائمة القصيرة لعدة جوائز. ترجمت كتبه لأكثر من ثلاثين لغة وبيع له أكثر من مليون نسخة.

تقوم حجة هذا الفريق على عدة حجج تعتمد على الأرقام والنسب، لعل أهمها تلك التي ذكرها ستيفن بنكر وهي:

الحياة : هناك زيادة ملحوظة وكبيرة في عمر الإنسان. حيث قلَّ معدل الوفيات بشكل كبير عن العصور الماضية.

الصحة: هناك أمثلة كثيرة على تمكن العلم من القضاء على أوبئة كانت تفتك بالناس فيما سبق ولم يعد لها وجود اليوم مثل: الجدري وطاعون الماشية.

مالكوم جلادويل: صحفي كندي وصاحب عدة كتب حققت أفضل مبيعات حسب New York Times، أشهر كتبه : the tipping point ، what the dog saw . يصنف حسب مجلة تايمز ضمن المائة مفكر أكثر تأثيراً في العالم. كما حاز على الجائزة المعروفة لـ National Magazine .

آلان دي بوتون: مقدم تلفزيوني لبرامج وثائقية وكاتب معروف تتسم كتاباته بطابع فلسفي مبسط لمواضيع حياتيه عامة. وقد أطلق على كتاباته مسمى « فلسفة الحياة اليومية ». حازت كتبه على أفضل المبيعات في أكثر من ثلاثين دولة. يتبنى مشروعاً لمدرسة تسمى (مدرسة الحياة) مكرسة لنوع جديد ومبتكر في التعليم.

لا تقل حجج هذا الفريق إقناعاً عن الفريق الآخر. يعتقد هذا الفريق أن المتفائلين بالقدام والذين ينظرون إلى أن الإنسان يتجه إلى الكمال هم في الواقع لا يرون الوجه الآخر للواقع الذي يعيشونه. فهم يعتقدون أن الفقر الذي يُهددنا هو عدم قدرة البعض على توفير قوت يومه، وفي الواقع أن الأشياء لها معانٍ ووجوه أخرى غير تلك النمطية التي ترسخت في أذهاننا؛ فهناك الكثير من أصحاب الملايين يشعرون أنهم لم يكتفوا من المال ويرون أنهم لا زالوا فقراء في معاييرهم. هذا الفريق يرى أن التفاؤل المبالغ فيه في قدرة العلم والاقتصاد على حل مشاكل البشرية هو مجرد وهم، وأن علينا أن ننشئ فرعاً لفلسفة جديدة تقابل هذه الآراء المتفائلة يدعى: فلسفة الواقعية التشاؤمية، التي أثرت كما يبدو على نقاط ومحاور حججهم فقلصتها إلى أربعة محاور فقط في مقابل ما يزيد عن عشرة محاور للفريق المتفائل.

رباعية: الجهل، والفقر، والحرب، والمرض يتحدث هذا الفريق عن رباعية من الأسباب التي تجعل القادم أقل إشراقاً مما نعتقد. فالجهل يعتبر آفة كبيرة تسببت بالكثير من مآسي

الرخاء والرفاه الاقتصادي: قبل قرنين من الزمن عاش ٨٥٪ من الناس في حالة من الفقر المدقع، بينما تضاعفت هذه النسبة اليوم لتكون ١٠٪ فقط. بينما في عام ٢٠٣٠ سيتم القضاء على الفقر نهائياً حسب مؤشرات الأمم المتحدة.

السلام : الحروب الطاحنة بين القوى العظمى تكاد تنعدم إذا ما قورنت بالماضي. فنرى أن الدول النامية لم تخض أي حرب منذ أكثر من ٧٠ عاماً أما الدول العظمى فلم تخض حرباً منذ ٦٠ عاماً، إلا أن الحروب الأهلية لا تزال مستمرة ولكنها أقل دماراً وأقل عدداً مما سبق. والإحصائيات تشير إلى أن الوفيات من جراء الحروب تضاعلت بمقدار ملحوظ، فبعد أن كانت ٣٠٠ قتيل لكل ١٠٠ ألف في الحرب العالمية الثانية تضاعلت إلى ٢٢ قتيلاً في الخمسينيات وإلى ٩ في السبعينيات وإلى ٥ في الثمانينيات وإلى ١,٥ في التسعينيات وإلى ٠,٢ في الألفية (بما في ذلك الحرب البشعة في سوريا التي أعادت النسبة إلى بداية الألفية أي ٠,٢)

الآمن : تراجع معدل جرائم العنف على مستوى العالم.

الحرية: بغض النظر عن الإخفاقات المتفاوتة بين دولة وأخرى، إلا أن مؤشر الديمقراطية العالمي يشير إلى أن أكثر من ٦٠٪ من شعوب العالم يعيشون في مجتمعات مفتوحة توفر مناخاً من الحرية وهي النسبة الأعلى والتي لم نبلغها في أي عصر سابق.

من المهم أن نذكر أن هذا الفريق يسند تفاؤله على ثنائية : العلم والاقتصاد. يعلقون عليها الآمال وينتظرون منها الخلاص من المهددات. يدعم هذا الفريق آماله في القادم الجميل من الأيام بعدد وفير من الحجج والأفكار الجميلة التي تلاقي رغم جمال عرضها وقوة مضمونها تحدي ومعارضة الفريق الآخر. كما سنرى في القادم.

فريق ( لا ) للأيام القادمة وما تحمله لنا

